جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الإسرائيليات في تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه لإعداد المعلم في الآداب
تخصص دراسات إسلامية

إعـــداد
منى عبد الحميد محمود خليل
المدرس المساعد بالقسم

إشـــراف
أ.د/ محمد فؤاد شاكر (رحمه الله)
أستاذ الدراسات الإسلامية
بكلية التربية – جامعة عين شمس

أ.د/ محمود محمد الحنطور
أستاذ الدراسات الإسلامية
بكلية التربية – جامعة عين شمس

أ.د/ العربي حسن درويش
أستاذ النقد الأدبي المساعد
بكلية التربية – جامعة عين شمس

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الإسرائيليات في تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)

اسم الطالب: منى عبد الحميد محمود خليل.

الدرجة العلمية: الدكتوراه لإعداد المعلم في الآداب تخصص دراسات إسلامية.

القسم التابع له: اللغة العربية والدراسات الإسلامية

اسم الكلية: كلية التربية.

الجامعة: عين شمس.

سنة التخرج: ٢٠٠٤م.

سنة المنح:

جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

رسالة (دكتوراه)

اسم الطالبة: منى عبد الحميد محمود خليل

عنوان الرسالة: الإسرائيليات في تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)

اسم الدرجة: الدكتوراه لإعداد المعلم في الآداب تخصص دراسات إسلامية.

لجنة الإشراف

١- أ.د/ محمد فؤاد شاكر (رحمه الله)
أستاذ الدراسات الإسلامية - بكلية التربية جامعة عين شمس
٢- أ.د/ محمود محمد الحنطور
أستاذ الدراسات الإسلامية - بكلية التربية جامعة عين شمس
٣- أ.د/ العربي حسن درويش
أستاذ النقد الأدبي المساعد - بكلية التربية – جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / ٢٠٠

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ / / ٢٠٠

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة
/ / ٢٠٠ / / ٢٠٠

شكـر وتقديـــر

الحمد لله صاحب المنة والفضل على الناس أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وبعد:

فإنه يطيب لي أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي ومعلمي الجليـــل، الأســـتاذ الدكتور/ **محمود محمد الخطـور،** على متابعته لي، ومعايشته معي مراحل هذا البحث منذ بدايته حتى صار على هذه الصورة، وعلى ما قدمه لي من نصح وتوجيه وإرشاد، ولقد لمست منه دماثة الأخلاق، وتواضع العلماء، ولن أنسى ما حييت عطفه الأبـــوي والأخـــوي الذي منحني إياه، فإنه لشرف كبير لباحثه مثلي أن تتتلمذ على يديه، فله مني جزيل الشـــكر وعظيم الثناء، وله من الله خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي ومعلمي الجليل الأستاذ الدكتور/ **العـــربي حســن درويش،** لموافقته الإشراف على هذا البحث، وما منحني من علمه ووقته، فجـــزاه الله على خير الجزاء.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين على تفضلهما بقراءة ومناقشـــة هذا البحث:

الأستاذ الدكتور/ **علي عبد الباسط مزيد** **عميد كليـــة الدراســـات العربيـــة والإسلامية وأستاذ ورئيس قســـم الحديث وعلومه، كليـــة البنـــات، بني سويف، جامعة الأزهر.**

الأستاذ الدكتور/ **نيفين محمد كمال علي** **أستاذ الدراسات الإسلامية، كليـــة الألسن، جامعة عين شمس**

وأنا على ثقة من أنني سأفيد من توجيهاتهما القيمة وآرائهما السديدة.

إهـــــداء

إلى روح **أمـــي** الغالية، التي غرست بداخلي حب العلم، وحال الأجل دون أن تجنـــي ثمار غرسها، رجاءً أن تجد جزاء ما غرست في الفردوس الأعلى.

إلى **والـدي** العزيز، أمد الله في عمره.

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية، رفيق دربي، **زوجـي** الحبيب.

إلى ريحانتي من الدنيا، **أحـمـد وزهـراء**.

وإلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل.

ولا يسعني إلا أن أطلب الرحمة والمغفرة لمن كان مشاركاً في الإشراف على هـــذا العمل، وحال الأجل دون أن يرى ثماره، إلى أستاذي ومعلمي، الأستاذ الـــدكتور/ **محـمـد فـؤاد شـاكـر**، رحمه الله رحمة واسعة على ما قدم وأفاد.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلـــى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــد....

فعلى حين فترة من الرسل، ضل الناس فيها الطريق إلى الله –عز وجل–، أرسل الله نبيه محمداً –ﷺ– إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، فأخذ بيدهم وسلك بهم الطريق إلى الله –عز وجل–، وأنزل عليه كتاباً معجزاً في لفظه ومعناه، فيه سعادة البشرية، في الدنيا والآخـــرة، حفظه الله من التبديل والتغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[1].

وقد بلغ الرسول –ﷺ– ما أنزل إليه من ربه، وبين لأصحابه ما أشكل علـــيهم مـــن معاني القرآن، وحمله الصحابة إلى التابعين الذين رووا عن النبي وعن الصـــحابة، وزادوا على ذلك ما أخذوه عن أهل الكتاب مما جاء في كتبهم وما كان لديهم من القـــول بـــالرأي والاجتهاد، ثم جاءت طبقة أتباع التابعين، وروت عنهم ما قالوا وزادوا عليه[2]، وهكذا ظـــل التفسير يتضخم طبقة بعد طبقة، وتروى الطبقة التالية ما كان عند الطبقات التي سبقتها حتى جمع المفسرون كل ذلك في عهد التدوين، ومن ثم ظهر ما يسمى بالتفسير المأثور، ثم جدت أمور، وحدثت أحداث، من خلالها ضعفت الرواية بالمأثور، ودخل بسببها في التفسير دخيل كثير، وقد كان مبدأ ظهور الوضع في التفسير في سنة إحدى وأربعين من الهجـــرة، حـــين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور، وقد وجد الكثير مما يروى في التفسير منسوباً إلى النبي –ﷺ– أو إلى بعض الصحابة والتـــابعين يعتريـــه الضـــعف ويتطرق إليه الفساد من وجوه، منها ما اندس به أعداء الإســـلام بـــين أبنائـــه متظـــاهرين بالإسلام، فلما فشلوا في مواجهة الإسلام عن طريق الحرب والقوة أو عن طريق البرهـــان والحجة، عمدوا إلى الدس والوضع في التفسير، كذلك ما لفقه أصحاب المذاهب المتطرفـــة ترويجاً لمذاهبهم، كما أن حذف الإسناد ونقل الكثير من الأقوال في التفســـير معـــزواً إلـــى

([1]) الحجر: ٩.

([2]) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، ١٦–١٩، شرح محمد بن صالح العيثمين، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، صـــبحي رمضان، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٣م.

التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١١٢/١، ط٨، مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م.

الرسول -ﷺ- وإلى الصحابة والتابعين من غير إسناد، أدى إلى اختلاط الصحيح بالمعلول والتباس الحق بالباطل[1].

كما أن الأخذ عن أهل الكتاب كان من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الوضع في التفسير[2] وكذلك ضعف الدين والإيمان، وقد أمرنا النبي -ﷺ-، أن نتوقف فيما يروونه وسكت عنه شرعاً، فلا نصدقهم ولا نكذبهم، قال -ﷺ-: "**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾**"[3].

وعلى الرغم من هذا التحذير، نجد من المفسرين من ينقلون ويتقبلون عن أهل الكتاب ما حدثوا به على ما في أكثر هذه الأخبار من مناكير لا يقبلها العقل ولا يقرها النقل الصحيح، وذلك على اختلاف بينهم في دوافع هذا النقل ومدى تقبلهم وتصديقهم لما ينقلون، ومن هؤلاء المفسرين مكي بن أبي طالب القيسي، صاحب تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية"[4]، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، ويقع في اثني عشر جزءاً، حققه مجموعة من الباحثين بجامعة الشارقة بالإمارات، وحصلوا من خلال تحقيقهم على درجات علمية مختلفة.

ويعد تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" من أبرز كتب التفسير التي اهتمت برواية الإسرائيليات، وقد نقل مكي الكثير منها، وترك بعضها دون نقد أو تحليل، لكي يترك أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعده من النقاد، ومن ثم فقد رأيت أن أخصص أطروحتي في دراسة الإسرائيليات التي وردت في تفسير مكي بن أبي طالب، ونقدها نقداً علمياً، كذلك المكانة العلمية لمكي بن أبي طالب في الدراسات الإسلامية، وبخاصة تفسيره، ورغبتي في خدمة كتاب الله -عز وجل-، فمن خلاله يتم تسليط الضوء على أهم الإسرائيليات المبثوثة

---

(1) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ١١٥/١-١١٦، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: د. رمزي نعناعة، ٢٢-٢٣، ط١، دار القلم بدمشق، دار الضياء ببيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(2) المصادر نفسها، ١١٥/١، ٢٣ على الترتيب.

(3) صحيح البخاري: ابن حجر، ٢٦٥/١٧، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي -ﷺ- "**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**"، حديث رقم ٧٣٦٢، تحقيق عبد الرحمن بن ناصر البراك، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، والآية ٤٦ من سورة العنكبوت.

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

في تفسير مكي بن أبي طالب، وبالتالي أنبه عليها، وأنقى التفسير منها، خدمة للبحث والدرس.

وأما عن الدراسات السابقة، فلم يفرد أحد من الباحثين –فيما أعلم– دراسة تناولت الإسرائيليات في تفسير مكي بن أبي طالب بالنقد والتحليل، سوى بعض الإشارات نجدها في:

١–مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن الكريم: أحمد حسن فرحات، ط١، دار عمار، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

وقد تناول صاحب هذا الكتاب موقف مكي بن أبي طالب من الإسرائيليات فيما لا يتجاوز الصفحتين من (صـ ٢٧٤–٢٧٥) ولم يقدم إلا نموذجاً واحداً يبين موقفه من الإسرائيليات من (صـ ٢٧٦–٢٧٩).

٢–"الهداية إلى بلوغ النهاية" وهو تفسير مكي بن أبي طالب، حققه مجموعة من الباحثين بجامعة الشارقة، وفي هذا التحقيق قاموا بتقديم دراسة موجزة عن مؤلفات مكي ومنهجه في تفسيره، وقد ذكروا في هذه الدراسة المآخذ التي تؤخذ عليه، ومنها حذفه للأسانيد وكثرة روايته للإسرائيليات من (صـ ٥٥–٥٦).

وأما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد اخترت المنهج الوصفي الذي يعني بالتحليل، والذي من خلاله يتم الإبانة عن الإسرائيليات والكشف عنها في تفسير الإمام مكي ثم العرض لهذه الإسرائيليات، وردها من جهة النقل والعقل اعتماداً في ذلك على أقوال أهل النقد من المفسرين والمحدثين وما استفدناه من العلوم الحديثة كعلمي الفلك والأرض، وما استجد من حقائق علمية ثابتة لم تكن معروفة في عصورهم.

وبذلك انقسمت الدراسة إلى أربعة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة وقائمة مصادر ومراجع:

المقدمة: وتشمل التعريف بالموضوع، والأسباب التي أدت إلى اختياره، والمنهج المتبع في الدراسة.

التمهيد: وقد تضمن الحديث عن:

أولاً: ترجمة للإمام مكي بن أبي طالب: وتضمن الحديث عن حياة المفسر من حيث المولد والنشأة، ورحلاته في طلب العلم وصفاته وعقيدته ومذهبه الفقهي، ومكانته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته ثم وفاته.

ثانياً: معنى الإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها، وأشهر رواتها وموقف مكي منها.

الفصل الأول: الإسرائيليات الواردة في العقيدة: وقد تضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: الإسرائيليات الواردة في الإلهيات.

المبحث الثاني: الإسرائيليات الواردة في السمعيات.

المبحث الثالث: الإسرائيليات الواردة في النبوات.

الفصل الثاني: الإسرائيليات الواردة في تفسير آيات الأحكام: وقد تضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: الإسرائيليات الواردة في أحكام القسامة والإرث.

المبحث الثاني: الإسرائيليات الواردة في أحكام الأطعمة.

المبحث الثالث: الإسرائيليات الواردة في أحكام الغنيمة.

المبحث الرابع: الإسرائيليات الواردة في أحكام النكاح.

المبحث الخامس: الإسرائيليات الواردة في أحكام الصور والتماثيل.

الفصل الثالث: الإسرائيليات الواردة في العبادات والمعاملات: وقد تضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: الإسرائيليات الواردة في قبلة أهل الكتاب.

المبحث الثاني: الإسرائيليات الواردة في الزكاة.

المبحث الثالث: الإسرائيليات الواردة في الصوم.

المبحث الرابع: الإسرائيليات الواردة في الربا والسحت.

الفصل الرابع: الإسرائيليات الواردة في تفسير الآيات الكونية:

المبحث الأول: ما ورد في خلق السماء والأرض.

المبحث الثاني: ما ورد في خلق الشمس والقمر.

المبحث الثالث: ما ورد في تعليل بعض الظواهر الجوية.

وتأتي بعد ذلك **الخاتمة** في نهاية البحث، وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

تمهيـــد

أولاً: ترجمة للإمام مكي بن أبي طالب[1] :

١- اسمه ونسبه وكنيته:

أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بـــن مختـــار القيســـي[2] القيروانـــي القرطبي، المقرئ، شيخ الأندلس في زمانه.

٢- مولده ونشأته:

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، ونشأ بها مثل أترابه، على تلقي القرآن الكريم في الكتاب، واختلف إلى حلقات الدرس في المساجد لتلقي علوم العربية والعلوم الدينية كالتفسير والحديث على علماء عصره، وكانت أسرته ذات مكانة اجتماعية دفعـــت بولـــدها لتلقي العلم والرحلة من أجله، وهذا يعني أن ظروف حياة مكي الأولى في أسرته كانت تعينه على الدرس والتعليم.

٣- رحلاته:

تلقي علومه الأولى عن شيوخ القيروان، ورحل إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة في سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ودرس علوم الحساب والآداب مدة ست سنوات، ثم رجع إلى القيروان مرة أخرى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة واستكمل علوم القرآن والقراءة ثم عاد إلى مصر ثانية سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وحج إلى بيت الله الحرام ثم ابتدأ بالقراءات من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة إلى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم رجع إلى القيروان وحفظ القرآن ورحل إلى مصر ثالثة في سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة، ثم عاد إلى القيروان في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وأقام بها مقرئاً ومدرساً وعمره ثمان وعشرين سنة، ثم رجع إلى مكة سنة

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس: الضبي، ٦٢٧/٢، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط١، دار الكتاب المصري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، ٢٧١٢/٦ - ٢٧١٤، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٢٧٤/٥-٢٧٥، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، سير أعلام النبلاء: الذهبي، ٥٩١/١٧-٥٩٢، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، ٤٧-٧١، ط١، دار عمار، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) القيسي: نسبة إلى قيس عيلان من قبيلة وائل، كانت تقيم في اليمن وانتشروا في بلاد أفريقيا، اللباب في تهذيب الأنسان: ابن الأثير، ٦٩/٣، ط دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تاج العروس: الزبيدي، ٤١٧/١٦، تحقيق مجموعة من المحققين، ط دار الهداية.

سبع وثمانين وثلاثمائة مقيماً إلى سنة تسعين وثلاثمائة، سمع خلالها من علماء مكة وحج أربع مرات متوالية ثم عاد إلى بلده القيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة مروراً بمصر.

وكانت رحلته إلى الأندلس، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، حيث جلس بمجلس النخيلة إلى أن نقله المظفر عبد الملك[١] إلى جامع الزهراء، ثم نقله محمد ابن هشام[٢] إلى المسجد الجامع بقرطبة، فانتفع على يديه جماعات جودوا القرآن، وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره، وقد أقام في قرطبة شطر حياته إلى أن وافته المنية سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

فقد قضى مكي أحد عشرة سنة بالقيروان بعد أول سفره إلى مصر، وعشر سنوات بمصر، وأربع سنوات في الحجاز، وقضى بقية عمره وهي أربع وأربعين سنة في قرطبة، فالرحلات التي سبقت بقائه في الأندلس هي مرحلة الأخذ، أما إقامته في الأندلس هي مرحلة العطاء والتي من خلالها التف حوله الكثير من الطلاب وألف فيها الكثير من الكتب.

٤- صفاته وأخلاقه:

لقد تحلى مكي بن أبي طالب بالعديد من الصفات، منها التواضع والصلاح والتدين وإجابة الدعوة، قال ابن بشكوال: "كان خيراً فاضلاً متواضعاً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة"[٣]، وقال عنه الذهبي: وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة"[٤].

٥- عقيدته ومذهبه الفقهي:

يمكن التعرف على عقيدة مكي بن أبي طالب من خلال تفسيره لآيات الصفات، فهو يثبت الصفات لله ﷻ دون تعطيل أو تشبيه، وهو بذلك تابع لمذهب أهل السنة والجماعة، فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ

---

(١) عبد الملك بن محمد بن أبي عامر الملقب بالمظفر، ثاني أمراء الأندلس من الأسرة العامرية، ازدهرت البلاد في عهده حتى قالوا: "إنه لم يولد بالأندلس مولود أسعد منه على أبيه وعلى نفسه وحاشيته وبلاده"، وكان من أشد الناس حياءً، توفي سنة ٣٩٩هـ، جذوة المقتبس: الحميدي، ١٧، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، بغية الملتمس: الضبي، ٤٨٧/٢، الأعلام: الزركلي، ١٦٣/٤، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

(٢) محمد بن هشام هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، يلقب بالمهدي بالله أحد أمراء الأندلس وكانت مدة ولايته ستة عشر شهراً توفي سنة ٤٠٠هـ، وقد جاء بعد توليته حروب وفتن كثيرة والتي من خلالها انفرط عقد الخلافة، فالفترة ما بين ٣٩٩-٤٢٢هـ، تولى أمر الأندلس عدد كثير من الخلفاء الأمويين، وتعرف هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف حيث أصبحت لكل مدينة أمير مستقل، وقد عاصر مكي هذه الأحداث وما فيها من أزمات ومحن، جذوة المقتبس: الحميدي، ١٨-١٩، بغية الملتمس: الضبي، ٢٣/١-٤٧، نفح الطيب: المقري التلمساني، ٣٢٧/١-٤٣٩، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

(٣) الصلة: ابن بشكوال، ٢٦٦/٢، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ابن قايماز الذهبي، ٣٩٥/١، تحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[1]، يقول "ويجب أن تعتقد أن صفات الله –جل ذكره– بخلاف صفات المخلوقين، فلا تعتقد إلا أن الإتيان والمجيء من الله تبارك وتعالى صفة وصف بها نفسه لا إتيان انتقال وتغير حال تعالى الله عن ذلك"[2].

أما عن مذهبه الفقهي، فقد كان مالكياً آخذاً عن شيخه أبي الحسن القابسي[3] في القيروان، وعده ابن فرحون من أعيان المذهب المالكي من الطبقة الثامنة[4]، وترجم له القاضي عياض باعتباره علماً من أعلام المذهب المالكي[5].

٦- مكانته العلمية:

شغل مكي مكانة متميزة بين علماء عصره، خاصة في التفسير والقراءات، فقد كان فقيهاً مقرئاً أديباً متفنناً راوية، وغلب عليه علم القراءات وكان من الراسخين فيه[6]، ووصفه ابن الأنباري بالشهرة في النحو، فقال: "كان نحوياً فاضلاً، عالماً بوجوه القراءات"[7]، ويراه الذهبي شيخ الأندلس وعالمها ومقرئها وخطيبها ممن رحل إلى مصر وروى القراءات ودخل بها الأندلس[8]، كما أن له نشاط في الفقه، إذ ألف الهداية في الفقه، وله في الحج والفرائض، كما أن له نشاط في علم الكلام والرؤيا[9] وله حظ في الأدب، ووصل شيء من شعره[10].

---

(١) البقرة: ٢١٠.

(٢) الهداية: مكي، ٦٩٠/١، الأسماء والصفات: البيهقي، ٣٧٠/١-٣٧١، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، جدة، الملل والنحل: الشهرستاني، ٩٢/١، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٣) القابسي هو أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف باسم القابسي، الفقيه المالكي من أهل القيروان، كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به، وكان للناس فيه اعتقاد كثير، والقابسي نسبة إلى قابس وهي مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية، توفي سنة ٤٠٣هـ، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣٢٠/٣-٣٢٢.

(٤) الديباج المذهب من معرفة علماء أعيان المذهب: ابن فرحون، ٣٤٢/٢-٣٤٣، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط دار التراث، القاهرة.

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المذاهب لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض، ٣٠٤/٢، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: أحمد حسن فرحات، ٧٥.

(٦) ترتيب المدارك: القاضي عياض، ٣٠٤/٢.

(٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ابن الأنباري، ٢٥٤، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٨) العبر في خبر من غبر: ابن قايماز الذهبي، ٢٧٣/٢، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٩) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٢٧١٣/٦، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٢٧٦/٥-٢٧٨.

(١٠) انباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، ٣١٩/٣، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي(القاهرة)، مؤسسة الكتب الثقافية(بيروت)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- شيوخه:

تلقى مكي علمه على كثير من العلماء في القيروان ومصر ومكة وقرطبة:

أ- من شيوخه في القيروان:

١- **أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه[١] (ت: ٣٨٦):** كان إمام المالكية في وقته وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، منتصراً لمذهبه، قائماً بالحجة عليه، بصيراً بالرد على أهل الأهواء، يجيد الشعر، من أشهر كتبه النوادر والزيادات على المدونة.

٢- **أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي[٢] (ت:٤٠٣هـ):** كان إماماً في الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به، وصنف في الحديث كتابه "الملخص"، وعنه أخذ مكي الفقه المالكي.

٣- **أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي المعروف بالقزاز القيرواني[٣] (ت:٤١٢هـ):** كان كان الغالب عليه علم النحو واللغة، وله مؤلفات عديدة، منها كتاب الجامع في اللغة.

ب- ومن شيوخه بمصر:

١- **عبد العزيز بن علي بن أحمد محمد أبو عدي المصري[٤] (ت:٣٨١هـ):** يعرف بابن الإمام، مقرئ، محدث ضابط، شيخ القراء ومسندهم بمصر وكان شيخاً ورعاً صدوقاً.

٢- **أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأُدْفَوي المصري المقري[٥] (ت:٣٨٨هـ):** عالم نحو مقرئ ومفسر وبرع في علوم القرآن، وكان سيد أهل عصره بمصر، له كتاب في التفسير، سماه الاستغناء في علوم القرآن، وهو من المصادر التي اعتمد عليها مكي في تفسيره، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره، فقال: "وجمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبو بكر الأدفوي وهو الكتاب المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن"[٦].

---

(١) ترتيب المدارك: القاضي عياض، ٢/١٤١-١٤٣.

(٢) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٣/٣٢٠-٣٢٢.

(٣) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٤/٣٧٤.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، ١/٣٥٥، تحقيق برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

(٥) المصدر نفسه: ابن الجزري، ١/٤٤٨-٤٤٩.

(٦) الهداية: مكي، ١/٧٤.